

وقفته

# بين الماضي والحاضر

نظرة في الحرب العامة

بقلم الخوري نقولا ابي هنا ب م

مدرس العربية في مدرسة دير المخلص الكاثوليكية (قرب صيدا)

## LE PASSÉ & LE PRÉSENT

Coup d'œil sur la guerre mondiale

PAR

LE P. NICOLAS ABOU-HANA B. S.

Professeur d'Arabe au Séminaire de St-Sauveur

(près Saïda)

المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

بيروت ١٩١٩

٨١١

هنا

و

89





وقفةٌ  
بين الماضي والحاضر

---

نظرة في الحرب العامة  
بقلم الخوري نقولا ابي هنا ب م  
مدرس العربية في مدرسة دير المخلص الكليزيكية (قرب صيدا)

---

LE PASSÉ & LE PRÉSENT

---

**Coup d'œil sur la guerre mondiale**

PAR

LE P. NICOLAS ABOU-HANA B. S.

Professeur d'Arabe au Séminaire de S<sup>t</sup>-Sauveur  
(près Saïda)

---

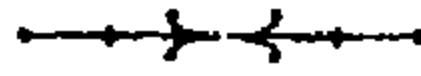
المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

بيروت ١٩١٩



A  
SON EXCELLENCE  
MONSIEUR GEORGES PICOT

HAUT COMMISSAIRE DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE  
EN SYRIE ET EN ARMÉNIE



• لمعالي صاحب السعادة

المسيو جورج بيكو

المعتمد العالي للجمهورية الفرنسية في سوريا واورمينا

هذه هديتنا اليك وإيها هي ترجمان ضمائر وسرائر  
نُشِرت مطاوي حُبنا لفرنسة فيها على رغم العدو الخاسر  
إن ساءنا « الماضي » بتركياً فقد سرت فرنسا قلبنا في « الحاضر »  
دامت معاليها ودام مديحها معنى يحول بكل قلب شاعر! !  
المدرسة الكليريكية للرهبانية الباسيلية المنحصرية



وقفة

## بين الماضي والحاضر

وهي منظومة في الحرب العامة وبيان اسبابها ووصف احوالها وما حاق بسوريا على العموم ولبنان على الخصوص من الضيق والفاقة ومظالم الدولة التركية البائدة واستبداد طاغيتها الأكبرين انور باشا ناظر حربيتها وجمال باشا ناظر بحريتها الذي كان قائد فيلتهما الرابع واليه مرجع الاحكام في الامور العسكرية والملكية في سوريا كلها وقد اتى من ضروب الظلم ما تشيب له الوجدان ولاسيا وقد خلا له الجوفابتز الاموال وقتل الرجال واحداث المجاعة التي لم يرو عن مثلها الرايون . وقد ختمت هذه المنظومة ببيان لطف الله بعباده وقهر البغاة الطغاة من الالمانين والاتراك بقوات دول الاتفاق المباركة مع القوات الاميركانية بقيادة المارشال العظيم فوش ومن هنا استطرق الى مديح الدولة الفرنسية المحروسة وذكر فضلها على الانسانية وتحمية علمها الكريم لا زال مرفوعاً على يفاع المجد والفخر ولا زالت رجاله أعزّة بعون الله وجيوش النصر

« وقد أقيمت هذه المنظومة في مدرسة دير المخلص أثناء حفلة أقيمت فيها يوم السبت في الثامن عشر من كانون الثاني سنة ١٩١٩ ابتهاجاً بانتصار الدولة الفرنسية المحبوبة وإدالة بلادنا من طواغيت الاتراك بهذه الدولة الكريمة الرحيمة ملاذ الانسانية والعدل »



أَسْنِي الْمَصَائِبِ خَبَرِنَا      هَلْ مَرَّ مِثْلُكَ فِي السَّنِينَا  
وَهَلِ الْأَوَائِلُ شَاهَدَتْ      مَا شَاهَدَتْهُ ~~الْآخِرُونَ~~ الْمَتَا خَرُونَا  
مَنْ وَيْلَكَ الْمَجْتَاحِ وَأَلْ      كُرْبٍ الَّتِي مِنْهُ لَقِينَا  
هَلْ بَانَ رَمْزُكَ فِي الطَّوَالِ م      لَيْلَةً لِلرَّاصِدِينَا  
أَمْ كُنْتَ بَكْرًا فِي النُّحُوسِ م      وَقَدْ أَتَيْتَ بِهَا فَنُونَا  
أَمْ كُنْتَ فِي صَدْرِ الزَّمَانِ م      لَمَهْدِنَا سِرًّا دَفِينَا  
أَمْ كُنْتَ شَرًّا كَامِنًا      فِي خَاطِرِ الدُّنْيَا كَنِينَا  
حَتَّى إِذَا حُمَّ الْأَوَانُ م      بُعِثَتْ بَيْنَ الْعَالَمِينَا  
وَوُثِّبَتْ وَثْبَةً حَانَقَ      نِيرَانُ شَرِّتِهِ حَمِينَا  
وَالنَّاسُ فِي سَكْرَاتِهِمْ      عَنْ وَيْلٍ بِطَشِكَ غَافِلُونَا  
زَجَرَتْ زَجْرَةَ الضِّيَاغِمِ م      حِينَ غَادَرَتْ الْعَرِينَا  
بَلْ كُنْتَ قَابِضَةً عَلَى      هُوجِ الْخُطُوبِ لَتَبْتِلِينَا  
فَأَمَرْتَهَا وَهِيَ الَّتِي      تَقْضِي عَلَى مَا تَرْسَمِينَا  
فَأَثَرَتْ عَاصِفَةَ الْقَضَاءِ م      عَلَى عُرُوشِ الْعَاهِلِينَا  
وَأَطْرَتْ عَنْ جَمْرِ الْقَلَى      سِتْرَ الرَّمَادِ لِتَشْعِلِينَا  
وَبُعِثَتْ حَرْبًا فِي الْمَلَا      وَرَدُوا بِمُورِدِهَا الْمُنُونَا  
حَرْبٌ هِيَ الْحَرْبُ الطَّحُونُ م      وَقُلْ أَنْ تَدْعَى طَحُونَا

دارت رحاها بالدماء فعدا الشباب لها طحيننا  
شملت جميع الارض ويلاً م والخلائق أجمعينا  
وأتت على روض الشباب م وقصفت منه العصونا  
وتخيرت من زهره ما راقها لونا ولينا

\*\*\*

يا أيها القمران إنكما م خيرُ الشاهدين  
عائتما بدء الزمان م وجزتما فيه القرونا  
فهلُم ما شاهدتما وتحرّيا الخبر اليقينا  
هل كان مُذ أشرقتما بُوسُ كبوسٍ حلّ فينا؟  
كلّا فذلك لم يكن وبظننا أن لن يكونا  
تلك الشدائد ما شهدنا م مثلها في السالفينا  
ألقي البلاء جِرانهُ وأقام بينكم ركيننا  
والبوسُ عمٌ وقد بدت أشباحهُ في البائسينا  
جعل الأسى أَكْلا لهم وشرابهم دمعاً سخينا  
والظلمُ أصبح سائداً والعدل أَمسى مستكينا  
يشكو سراراً حزنهُ خوفاً فيبعثهُ أنينا  
فالظلم من غاياته أن يُخرس اللّسنَ المبينا  
والموتُ يلتهمُ العبادَ م ويا له نهماً بطيننا  
لَقِفَ الرجالَ مع النساءِ م مع البناتِ مع البنينا  
لم يُبقَ غيرَ قليلهم جوراً وغال الاكثرينا  
يزدادُ جوعاً كلما ألفى العبادَ مصرعينا  
كالنارِ إِمّا زدتها حطباً تريد به جنونا  
فالارض مادت والكواكبُ في مطالعها خشينا



حتى لقد خلنا الزمان م الى القنا يُجدي هجينا  
ماذا جرى ما بينكم أهل البسيطة ؟ حدثونا ا

\*\*\*

جرى أَنَّ المآثم قد تناهت  
طغى الانسان والطغيانُ مُرد  
تعبَّد للرجاسة دون ربِّ  
فأوسعه على العصيان حِلماً  
فأغضبت السماء عقيب صبر  
ورامت أن تؤدَّبه وتبدي  
فلم تصنع سوى أن سلَّمته  
وقد خدعته بارقة الاماني  
بأن قد صار في الدنيا إلهاً  
وأبرز من زواياها الخبايا  
فأنشأ كلُّ بارجة كطود  
جبال قاذفات كلِّ ويل  
وغواصاته في قلب بحر  
وطياراته تحكي نسوراً  
يغني في الهواء لها لسان  
تجبر من جهاته وأضحى  
تفأل بالاساطيل أغتراراً  
فخال السعد كلَّ السعد فيها  
أعدَّ بها ولم يعلم قصاصاً  
وأنكى ما يكون قصاصُ مرءٍ  
وسيل شرورها في الارض سالا  
وأهمل حقَّ خالقه تعالى  
أفاض عليه أنعمه سجلاً  
فلم يزدد به إلا ضللاً  
عليه ولم تُطق بعد احتمالاً  
له من بعض قوتها خيلاً  
الى ظاغي الهوى عبداً مذلاً  
وعقل ظنه بلغ الكمال  
تضيق به جوانبها مجالاً  
وطال العلم أجمه ونالاً  
حشاها بالمايا فاستطالا  
وكم هدَّت صواعقها جبالاً  
كهيتان تطلبت اغتيالاً  
تحاول في مسارحها صيلاً  
« يقول غرائب الموت أرتجالاً »  
يروم النجم كبراً وأختيالاً  
وشر الشوم ما قد ظنَّ فالاً  
وكانت في حقيقتها وبالا  
لآثام أساء بها الفعّال  
بما أصطنعت يداه له نكالاً



ونادته المطامعُ آمراتٍ  
وناجى قلبه منها إلهاماً  
ورام هدايةً منها ورشداً  
فزيت الحروب له وقالت  
وهب على أخيك بنار حربٍ  
وذُرْ خور الطبيعة من خانٍ  
إلى أن تستب لك المعالي  
وتلبس من شمس المجد تاجاً  
وتصبح سيد الأرضين طراً  
ويصدق فيك ما قال المعري  
«فلو أن الرياح تهب غرباً

فلي أمرها العالي امتثالاً  
إليه صبا على وجدٍ ومالا  
إلى إدراك ما يعني منالاً  
أثرها عاصفاً تُسفي الرجالا  
والهب غابة الدنيا اشتعالا  
وكن صلداً ولا تشك الكلالا  
وتأي عنك دولتها انتقالا  
وتحذى من كواكبها نعالا  
وتخضع في منازل الهلالا  
قدماً في المدائح حيث قالا  
وقلت لها هلا هبت شمالاً»

\*\*\*

وأوحى وهي خادعة إليه  
ألا أرزأ دولة النمسا ولياً  
فتذكو جرة الاحقاد حتى  
فيه حيلتي فأركن إليها  
كفى ما قلته وأنا سألقي

أن أختل ختلة تدعو القتالا  
لهدي وأغمدن به النصالا  
تكون الحرب عن ثار نضالا  
فما فاز أروء إلا احتيالاً  
على غيومٍ معتمدي أتكالاً

\*\*\*

سعت رسل الاطماع من أرض صربيا  
زعانف أغروا بالفساد فأقدموا  
فدبوا إلى النمسا دبب عقاربٍ  
وغالوا ولي للعهد ظالماً كما ارتضت  
فأعظمت النمسا الجناية وانثنت

لتقضي ما قاضي الغواية واسم  
ولم يغرمهم إلا الملوك الاعاظم  
تخفت عن الابصار وهي هواجم  
دنائير من أغروهم والدياهم  
لها غضب تهتر منه العواصم



يعزُّ عليها أن يكون أميرُها  
فهددت الصرب التي غدوت بها  
وقالت لها يا صربُ كبرتِ لقمةً  
ألا فاخلعي اقطاب جيشك عاجلاً  
وقودي اليَّ المجرمينَ وجاهري  
فان لم تطيعي ذلك الامر عن رضى  
فانكرت الصرب الخضوع وقد رأت  
فطار شرار الشر يُنذر حرَّه  
إذا هاجت النمسا تهب لنصرها  
وتتبعها إيطاليا لتعاهد  
وتنهض روسيا لنصرة صربيا  
وتعضدها بريطانيا وفرنسة  
وتشعل أوربا بنيرانها وغى  
وتدوي براكين المدافع بالردى

\*\*\*

وأعيا تلافى الويل يئس خبرنا  
جرى قلمُ الاقدار بالويل والبلا  
وسادت على الاكباد أحقاد أهلها  
قضى يئس لفان أقصده الاسى  
ينوح عليه الدين والعلم والحجى

ولم يقض ما شاءته تلك المكارم  
فما من يد تمحو الذي هو راقم  
فليس بسهل أن تسل السخائم  
وقد هاله الخطب العظيم المداهم  
وفي الشمس من حزن عليه علائم

\*\*\*

وصحَّ اليقين المرُّ وأهتاجت الوغى  
وقد هب غليوم العظيم على العدى

ونادى منادي الين أن ليس عاصم  
وفي قلبه جمر الضغينة ضارم



وَعِزُّ أَقْتَدَارِ شَاهِدَتُهُ الْعَوَالِمُ  
وَفِي يَدِهِ صَافِي الْحَدِيدَةِ صَارِمُ  
وَلَا تُنْكِرِي بَأْسِي فَبَأْسِي حَاطِمُ  
«وَقَدْ عَرَفْتَ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ»  
وَلَا شَاقِنِي إِلَّا الرُّجَالُ مَطَاعِمُ  
وَمَا فِيهِمْ إِلَّا الْأَسْوَدُ الضَّرَاعِمُ  
وَمَالُ تَضَاهِيهِ النُّجُومُ النَّوَاجِمُ  
جِبَالٌ عَلَى مَتْنِ الْحِصَمِ عَوَائِمُ  
تَسَابِقُ عَقَبَانِ السَّمَاءِ وَتَرَاوِجُمُ  
صَوَاعِقُ لَا تَأْتِي بِهِنَّ النَّعَائِمُ  
فَكَيْفَ تَلَاقِيهَا وَكَيْفَ تَصَادِمُ؟  
إِذَا عَقِدْتَ فِي الْأُمْتِنِ الْمَآثِمُ  
وَعِزُّ لِسْفِ حَافَتِهِ الْغَنَائِمُ  
وَنَبْذُلُ أَرْوَاحًا فَنَحْنُ الْأَكَارِمُ  
وَقَائِمُ سَيْفِي فِي يَمِينِي قَائِمُ  
وَلَيْسَ لَهَا بَيْنَ الْبَرِّيَّةِ رَاحِمُ  
بَرِيطَانِيَا فِيهَا الْمَنَايَا خَوَائِمُ  
بَحُورَ دِمَاءٍ مَوْجَهَا مَتَلَاظِمُ  
تَنَافُسُهَا وَحَشُّ الْفَلَاحِ وَالْقَشَائِمُ  
يُسَالِمُنِي صَرْفُ الْقَضَا وَأُسَالِمُ  
«عَلَى قَدَرِ أَهْلِ الْعِزِّ تَأْتِي الْعِزَائِمُ»

وَقَدْ أَسْكَرْتُهُ سُورَةَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى  
فَقَامَ عَلَى الدُّنْيَا خَطِيبًا مَهْدَدًا  
وَقَالَ أَنَا غَلِيَوْمُ يَا أَرْضَ فَأَعْلَمِي  
أَنَا اللَّيْثُ لَا يَخْفَى أَقْتَدَارِي عَلَى الْعَدَى  
فَمَا رَاقِنِي إِلَّا الدَّمَاءُ مُشَارِبُ  
يَطْبِقُ وَجْهَ الْأَرْضِ جَيْشِي كَثَرَةٌ  
وَعِنْدِي سِلَاحٌ يَمْلِكُ الْجَنَّ رَهْبَةً  
وَتِلْكَ أَسَاطِيلِي الْعِظَامُ كَأَنَّهَا  
وَتِلْكَ مَنَاطِيدِي وَعَقَبَانُ نُصْرَتِي  
غَمَائِمُ يَمْطُرْنَ الْمَنَايَا عَلَى الْعَدَى  
فَوَيْلَ فَرَنْسَا مِنْ بَوَادِرِ قُوَّتِي  
وَوَيْلَ لِرُوسِيَا وَدَوْلَةِ لَنْدَنِ  
وَوَيْلَ لِمُغْلُوبٍ يُخَلَّدُ عَارُهُ  
لِمَجْدِكَ يَا أَلْمَانِيَا نَقْصِدُ الْوَعَى  
فَلَا أَتَشْنِي عَنْ قَهْرِ أَعْدَاءِ دَوْلَتِي  
سَتَعْدُو فَرَنْسَا بَعْدَ حِينٍ فَرِيسَةٌ  
سَأَهْدُمُ رُوسِيَا وَأَجْعَلُ قَبْلَهَا  
سَأَجْعَلُ أَوْرَبَا بِلَ الْأَرْضِ كُلَّهَا  
سَأَنْثُرُ أَشْلَاءَ الْأَعَادِي فِي الْعَرَا  
فَأَغْدُو الْمَلِيكَ الْفَرْدَ فِي عَرْشِ عِزَّتِي  
عِزَائِمُ مَا صَحَّتْ لَغَيْرِي وَإِنَّهَا

\*\*\*

تَكَلَّمُ غَلِيَوْمُ بِمَا شَاءَ سُكْرُهُ      وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الدَّهْرَ ضِدُّهُ مُقَاوِمُ



فنبههُ رَعْدُ المدافعِ قائلًا رُؤيدك يا غليومُ إنك حالمُ

\*\*\*

ومشتِ الجندُ الى الهيجاءِ  
وكلُّها من نُخبة الشبانِ  
تدسمُ في وجوهها الحياةُ  
يعدّها النشاطُ بالآمالِ  
وجانب النمسا مشى الالمانُ  
وهبتِ الروس لنصر الصربِ  
فأعلنت حرباً عليها النمسا  
فانتصر الالمان للحليفة  
ونهضت كذلك اليابانُ  
فامتلكت جزرهم عن مقدرة  
والجبل الاسودُ ايضاً غضباً  
لكنّه مع بأسه صغيرُ  
لا يطلب الانسانُ من إنسانٍ  
والبرتغال دخلت في الصفِ  
ثم مشيت عساكر الطليانِ  
إذ آنت من ضعفها آثارا  
فتمّ فيها مثلُ اللقومِ  
وحرّشت ألمانيا تركيا  
ودخلت بلغاريا في عهدها  
أن تستردّ أذرنا المفقوده  
فاشتبك العراكُ والقتالُ  
ومشتِ الحرى الى الدماءِ  
في ريقِ العمر كقضب البانِ  
وعايس وراءها المماتُ  
والدهرُ سواقُ الى الآجالِ  
وقدّمت عن نصرها الطليانُ  
جرياً على حكم الهوى والحبِ  
فهيجت هيجاؤها فرنسا  
والانكليز عضدوا الأليفه  
فذاق طعم كيدها الالمانُ  
ولم تخف عريدهً وزجره  
لصربيا جارتها فوثبا  
فلم يطل أن ناله التقصيرُ  
إلا الذي في الوسع والامكانِ  
والبازريلُ شمّرت للزحفِ  
تغلي على النمسا من الاضعانِ  
فنهضت تطلب منها ثارا  
صديقُ امسي وعدوُّ يومي  
فأعلنت حرباً على روسيا  
واثقةً لجهلها بوعدها  
وكان وعدّها لها مكيداً  
وقارعت اقرانها الابطالُ

وَغَلَّتِ الْأَطْمَاعُ وَالْآمَالُ  
 وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَنْهَرٍ جَارٍ  
 تُشْوَى عَلَى لَهْيِهِ الشَّبَابُ  
 وَأَسْتَأْسَدَتِ أَلْمَانِيَا مِنْ جَشَعٍ  
 وَدَاسَتِ الْعُهُودَ وَالْأَحْكَامَا  
 وَهَاجَمَتْ مِنْ بَلْجِكَ الْإِسْوَارَا  
 فَقَامَتِ الْبَلْجِيكُ مَعَ قُلِّ الْعَدَدِ  
 وَدَافَعَتْ بِبَاسِهَا الشَّدِيدِ  
 لَكُنَّهَا قَدْ غَابَتْ أَخِيرَا  
 فَرَجَعَتْ تَنْضُمُ مَعَ أَنْصَارِهَا  
 وَكَانَ جَيْشُ الْإِتِّفَاقِ يُضْرَبُ  
 وَكَانَتْ الْإِلْمَانُ أَيْضًا تَنْتَصِرُ  
 لَكُنَّهَا بَيْنَ انْكَسَارٍ وَظَفَرٍ  
 وَزَادَهَا تَمَادِيًا فِي الشَّرِّ  
 بَعَثَهَا الْقَيْصَرُ فِي الْقَوَادِ  
 فَمَا يَبَالِي جَنْبَ حُبِّ الْقَيْصَرَةِ  
 فَاسْتَرْسَلَتْ أَلْمَانِيَا فِي الظُّلَمِ  
 كَمْ نَسَفَتْ كَنِيسَةً وَمَعْبَدَا  
 كَمْ خَرَبَتْ مَدَائِنًا وَلَمْ تَذَرْ  
 غَلَّةً بَلَا اقْتَضَتْهُ الْحَرْبُ  
 فَظَائِعٌ لَمْ تَأْتِهَا إِلَّا وَابِدُ  
 وَحَسْبُهَا فَضِيحَةٌ أَنْ خُطِبَتْ  
 فَلَهَا عَذْرٌ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى

تَجَبَّرًا وَأُسْتَرْخَصَ الرِّجَالُ  
 مِنَ الدِّمَاءِ أَوْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ  
 وَدُمُهُمْ يُسْقَى بِهِ التُّرَابُ  
 وَأَرْتَكَبْتَ كُلَّ شَنِيعٍ أَفْطَعِ  
 وَلَمْ يَجَانِبْ جَيْشُهَا حَرَامَا  
 قَصْدًا إِلَى فَرَنْسَةَ أُسْتَكْبَارَا  
 فِي وَجْهِهَا سُدًّا مَنِيعًا لَا يُهْدِ  
 وَأُظْهِرَتْ شَجَاعَةُ الْإِسْوَدِ  
 مِنْ بَعْدِ أَنْ قَدْ جَاهَدَتْ كَثِيرَا  
 مُغْضَبَةً تَرِيدُ أَخْذَ ثَارِهَا  
 مُنْتَصِرًا وَهَوْلِيوْثُ تَغْضَبُ  
 ثُمَّ تَعُودُ بَعْدَ حِينٍ تَنْكَسِرُ  
 تُعِينُ فِي الشَّرِّ وَفِي ضَيْمِ الْبَشَرِ  
 خِيَانَةً فِي الرُّوسِ ذَاتِ مَكْرِ  
 سَرًّا فَسَاءَتْ حَالَةُ الْإِجْنَادِ  
 أَخَانَ عَهْدًا أَمْ اضْأَاعَ عَسْكَرَهُ  
 عَاتِيَةً وَأَوَّغَلَتْ فِي الْإِثْمِ  
 لِلْعَالَمِ تُجْلِي مِنْهُ أَنْوَارُ الْهَدْيِ  
 مِنْ طَلَلٍ يَشْخَصُ فِيهَا أَوْاثِرُ  
 كَمَا دَرَى الْقَوْمُ الْكَرَامُ النَّجْبُ  
 وَهِيَ بَعْضُ بَيْدِهَا شَوَارِدُ  
 وَدَادَ تَرْكِيًّا وَفِيهَا رَغْبَتُ  
 غَرَقَهَا تَمْسِكُ أَحْبَالُ الْهَوَا !!



اتدعي نباهة الاخلاق  
 دولة تركيا التي لم تشهر  
 أم الفجور دولة المظالم  
 اسيرة الجهل عدو النور  
 ذميمة العهد بلا ذمام  
 حزقة ممسوخة شنعاء  
 قد غنمت فرصة هذي الحرب  
 اركانها كلهم لصوص  
 ومنهم لسان مشهوران  
 « اظلم » باشا ناظر الحربية  
 ولا اقول « انورا » للاول  
 أي بلاء قد دهي سوريه  
 وما دهي لبنان بالاخص  
 هيمات أن تحصى مساويه فإن  
 ساق الرجال مثل أنعام إلى  
 يأخذه في اليوم ثم في الغد  
 وقتل الشيوخ والشبان  
 فساحة البرج عليه تشهد  
 والقدس مع دمشق ايضاً وحلب  
 بل إن ارواح الذين قتلوا  
 وأدمع الثواكل الغزار  
 فيهنض « الشريف » يدعو العربا  
 أغضبه الترك فثار والتهب  
 ثم تماشي دولة النفاق ؟  
 إلا بسوء خبر او مخبر ؟  
 جرثومة الفساد والمآثم  
 حرب العلوم بومة الديجور  
 خيانة في النقض والإبرام  
 يحسن فيها وحده الهجاء  
 للسلب من بلادها والنهب  
 عثم فلا يلزمك التخصيص  
 هما زعيمان على الاركان  
 مع « القبيح » ناظر البحرية  
 ولا « جمالا » اللئيم الأندل  
 من ذلك المسخ الخبيث النية  
 من ذلك الوغد اللئيم اللص  
 أوجزتها فليتسع فيها القطن  
 حتوفهم ولم يراع البدلا  
 يأتيهم بأمره المجدد  
 كما أرتضت شرته عدوانا  
 وذكره الملعون فيها يخلد  
 شاهدة بظلمه وما ارتكب  
 شاهدة بسوء ما قد فعلا  
 تخبر عما قد جنى الغدار  
 من كل صلب العود نجد أغلبا  
 وهو ينادي يا إشارات العرب

فهبت الأعرابُ للنزالِ  
 إذ حالفت جيوش الاتفاقِ  
 فزاد في المظالمِ اللئيمُ  
 ومثأت قسوته بالكهنه  
 وأبعدَ الناسَ إلى المنافي  
 وأبعدَ القسوسَ والمطارنه  
 والذنبُ كلُّ الذنبِ أن أحبوا  
 وضربَ الضرائبَ الفوادحا  
 وجمعَ البغالَ والحميرا  
 ومن تكُ البغالُ والحميرُ  
 واستأصلَ الغابات والاشجارا  
 وحجزَ الاقوات حتى ينهبها  
 وقصده أن يقتلَ السكَّانا  
 وساعدته زمرُ التجارِ  
 فاحتكروا ما شاءت الاطماعُ  
 واستكلبوا في الدينِ اذ تطلبوا  
 والورقُ الماليُّ زادَ البلهُ  
 وشركةُ القمحِ جمام الكيلِ  
 فاحتكرَ الظَّالَمُ فيها الحبَّ  
 فامتنعَ القوتُ على الفقيرِ  
 وقمحا الصافي إذا ما فحصى  
 لذلكَ كانَ خبزها كالفتحِ  
 وسدَّت السبلُ عن ارتراقِ  
 وقد رأت بوارق الآمالِ  
 على بني عُثمانِ السراقِ  
 والحدُّ فيه مقعدُ مُقيمِ  
 مخوناً وهو زعيم الخونهِ  
 من سادة البلاد والاشرافِ  
 ايضاً ليشفي قابله ضغائنه  
 قرنسة الحسنى ونعم الذنبُ  
 وارتكبَ الشرورَ والفضائحاً  
 عوناً له في حربهِ مجيرا  
 أنصاره فإنه مكسورُ !!  
 حتى غدت بلادنا قفاراً  
 مجتمعاَ مهما استطاع الذهبُ  
 جوعاً وأن يميتهم هواناً  
 أهل الغوى بل قادة الكُفَّارِ  
 إذ ليس عن جاحها رداعُ  
 فوائداً فواحشاً لينهبوا  
 في طينة الخطبِ وأذكي العلهُ  
 وويلها قد كان شرَّ الويلِ  
 وسرقَ الاموالَ فيها كسبه  
 وشبعت قواعدُ الفجورِ  
 رُبْعٌ وبقية ترابٌ وحصى  
 أو مثلَ نفسِ الظالمِ ابن اللومِ  
 وأخذ الخناقُ بالاعناقِ



فانتشر الويلُ وعمَّ الخطبُ  
وزاد في ارتفاعه الغلاءُ  
فسعر رطل القمح قد زاد إلى  
وكلُّ ما يؤكلُ والملبوسُ  
إشارةً ذكرتها لتعلموا  
قد باع يا لهفي بنو لبنان  
هيات إنَّ «انجساً» لا تكفي  
وبيعت الثياب والاثاثُ  
يشمن الحقلُ بألفِ عشرة  
فصار كلُّ حينٍ عزَّ القوتُ  
محتسباً كلَّ نهارٍ زالا  
واستفحل الموتُ في البلدانِ  
والبؤساءُ أصبحوا أُلُوفاً  
فكم شهدنا الناس في القفارِ  
تسابقوا لسدِّ بعض الرمي  
يمشون كالاشباح ضعفى جوعاً  
وكم رأينا جائعاً مكباً  
او بزرد خرنوبٍ عن المزابِ  
او ورق اللوف او الملفوفِ  
وكم رأينا من فقيرٍ يأكلُ  
وكم رأينا معدماً مطروحا  
أقعده الضعفُ عن التجوالِ  
وكم شهدنا غيره ضئيلاً

وطال إعوَالُ الملا والنَّحْبُ  
وقد تفشَّى الجوع والوباءُ  
سبعين غرساً ذهباً يا للبلا !  
زادَ غلاءٌ مثله فقيسوا  
هول الرزايا والليب يفهمُ  
املاكهم بأنجسِ الاثمانِ  
في وصفِ ذاك الحيف حق الوصفِ  
لم يبقَ إلا خرق رثاثُ  
ويُشترى بمدِّ قمحٍ او ذرَّة  
يغبطُ من في يومه يموتُ  
اخفَ ممَّا بعده اهوالا  
يرتفع في مراتع الابدانِ  
يسقيهم ساقى الردى حتوفاً  
يجمعون خضر البراري  
لأنه يخيب من لم يسبقِ  
والموت يمشي بينهم مروِّعاً  
يلقطُ من روث البهيم الحبَّ  
او قشر ليمونٍ عن السوابلِ  
إذ لم يكن يطمع بالرغيفِ  
من جيفةٍ عن نهشها لا يشغلُ  
يستلُّ منه الجوع تلك الروحا  
وعن شكاة الحال والسؤالِ  
على السبيل شاكياً ذليلاً

ليس له غير البكاء عُدَّة  
كَلَّا وَلَا يُطْفَأُ حَرُّ الْجُوعِ  
يقول لكن بلسان الحال  
«ويلي على كَفَّينِ من سويقِ»  
يقيمني عن منهج الطريقِ  
سهل على كفٍّ فتى لبيقِ  
يُهدي اليَّ قَدَمَ التوفيقِ  
وتلك لا تدفعُ عنه شدَّةُ  
بما تسحَّ العين من دموعِ  
قول البديع في الزمان الحالي  
يفشأ عني سطوات الرقيقِ  
يا رازقَ الثروة بعد الضيقِ  
ذي نَسَبٍ في مجده عريقِ  
يُنقذ عيشي من يد الترنيقِ

\*\*\*

عارٌ عليكم أيها التجَّارُ  
قد استطبتم أكل لحم البشرِ  
أين الحنانُ؟ أين حبُّ الوطنِ؟  
أين القلوبُ يا عبيد الدرهمِ؟  
أم مصَّ منها الدمَّ حبُّ الاصْفَرِ؟  
أين التُّقى والدينُ؟ أين الشرفُ؟  
هيئاتِ اكلُ ذاك صار أثرا  
قد نرفوا مال الفقيرِ المعدمِ  
ولم يراعوا ذمَّةَ ودينا  
وكُلُّهم من طمعٍ يشتعلُ  
«كالخوت لا يُرويه شيءٌ يلهمه»  
يا ويلكم إنكم فُجَّارُ  
فأنتم بالحقَّ شعبٌ بربري  
أليس فيكم غيرُ نذلٍ ودني؟  
هل داسها طاغي الغنى بالقدمِ؟  
أم هي فيكم قطعٌ من حجرٍ؟  
أين النُّهى؟ أين الحكيم المنصفُ؟  
محقرًا في عين أرباب الثرا  
ولم يبالوا ببُكا المسترحمِ  
في جانب الكسب الذي يرجونا  
يتمُّ فيه ما يقول المثلُ  
يُصبح ظمآنٌ وفي البحر فبهُ

\*\*\*

يا هولَ حربٍ غالت الأناما  
مرَّت سنوها أربعًا ونصفًا  
وكم جرعنا الصبرَ فيها صرفًا  
وأطفأت إحصارها السلامًا  
وكم أماتت مئة ألفًا  
وكم حملنا كربةً وعسفاً



يا هل ترى اقتربت القيامة  
وهل أراد الله محو البشر  
أم كان ذلك منه تأديباً قصيداً  
نعم فهذا قصده تعالى  
فهي على أهوالها علامه ؟  
لكثرة الشر وسوء الأثر ؟  
يرحمنا من بعده لترشد ؟  
فاسمع وسبح ذلك الجلالا

\*\*\*

رأى العليُّ رزايا الخلق قاطبةً  
وأدركته عليهم رحمة وسعت  
وقد رأى جور غليوم وفخرته  
فرام إذلال ذاك الكبر يخفضه  
وغاظه عسف تركياً وما ركب  
فهب يقتص منها وهي جاهلة  
فأختار فوش الجليل الشأن يعضده  
وقاد ولسن تعزيزاً لجانبه  
فان يك الروس خواناً كهادثهم  
عباً الرجال على ألمانيا حنقاً  
والانكليز استجاشوا عسكرياً لجباً  
لله درهم قوماً ذوي جلد  
ههبوا على الظلم آساداً قساورة  
وأرسلوا لفرنسا من رجالهم  
وقام فوش يقود الجيش أجمعه  
رأوا به قائداً ذا خبرة علماً  
فاستلمحوا النصر من اشراق كوكبه  
والله آتاه من عليائه مدداً  
فخف من سخطه ما كان يضطرم  
كل الخلائق من ألفتها نعم  
وأنه بسلاح البغي يعتصم  
عدلاً فيرغم منه ذاك الشمم  
من الشرور التي استشرت بها النقم  
أن المظالم في أعقابها ندم  
لنصر حق دعاه وهو مهتضم  
والحرب تغلي وموج الموت يلتطم  
فعند ولسن يرعى العهد والذمم  
يحثه الحافزان الحق والمهم  
تدري العدى بأسه والعرب والعجم  
مادب قط إليه العجز والسأم  
ينكلون بأشباع له غشموا  
عوناً تعز به أبطالها اليهم  
بحكمة دهشت تلقاءها الحكم  
لا يستزل له رأي ولا قدم  
فقلدوه <sup>عليه السلام</sup> الأمر كلهم  
كما أرتضى حلمه والطف والكرم

علي

ففوش آيته الكبرى التي ظهرت  
تدرع الدين معتزاً بعصته  
ما خاب قط أخو التقوى وليس يرى  
ريب المنون ! به المانيا صمقت  
وجيشها دب فيه الذعر من فشل  
في معرك المرن قد طاشت حلومهم  
فاستسلمت لفرنسا وهي صاغرة  
وأصبح الترك لم تشهد لهم أثراً  
من بعدما اغتنموا أموالنا سلباً  
حلم لعمر ككنا حالمين به  
إلى المغاور يا أتراك ! فانهزموا  
بشيمت من دمانا واللحوم فهل  
أدانا الله منكم يا ذئاب ! وقد  
هذه فرنسا أطلت وهي حاملة  
فأطفأت جرة الحزن التي احتدمت  
وضممت جرحنا الدامي مراحها  
أهلاً وسهلاً بها من دولة شرفت  
ذاعت بحامدها عزت قواعدها  
والعلم والدين والدنيا بها اجتمعت  
ونور آدابها في الكون منتشر  
يسمو بها المدح منشوراً جواهره  
يزهو بسورية الحسنى لها علم  
غنت قماري لبنان له فرحاً

نوراً تجلت به هاتيكم الظلم  
والدين عززه إذ عزت العصم  
غير الهدى من بوسم الدين يتسم  
فوراً فاركانها تهوي وتنهدم  
حتى غدا وهو كالظلمان ينهزم  
هناك بالصخرة الصماء قد صدموا  
فعاد ذل صغار ذلك العظم  
ما بين ليل وصبح حاقهم عدم  
ولوا وكلهم للقر يفتنم  
واليوم قد صار حقاً ذلك الحلم  
أولى بكم يا ذئاب الغاب والأجم  
أفادكم غير خفف ذلك البشم  
باتت على الأمن مذ أدبرتم الغنم  
من المكارم ما تهمي به ديم  
دهراً وزال بها مذ وافت السقم  
حتى لقد كاد ينسى الجرح والألم  
وطاب عنصرها المحمود والشيم  
بالعدل وهي على الإنصاف تدعيم  
فكان فيها لوفد السعد مزدحم  
وجودها بين خلق الله مقتسم  
وجوهر الشعر يسمو وهو منتظم  
يصافح النجم مجداً وجهه الوسم  
وقد زها سهله بالزهر والأكم



مثلت اللون قد رقت لطافته  
رمز العفاف إلى رمز السلام إلى  
فإن نحيك عن حب وتكرمة  
حييت يا علم أفرنسا ولا برحت  
والله يوليك أرخ جاه نصرته  
في وجه النور بالآمال يتسم  
رمز الشجاعة حقاً أنت يا علم  
فليس تجهل فينا حبك الأمم  
على مودتك الأهواء تلتئم  
والسيف يخدم ما يوليك والقلم

سنة ١٩١٩

مدرسة دير المخلص (قرب صيدا)  
في ١٨ كانون الثاني سنة ١٩١٩  
الحوري نقولا أبوهنا  
أحد أبناء الرهبانية الباسيلية المخلصية

### بكر الكنيسة

« أنشدت اثناء حفلة اقامها في صيدا في الدار الاسقفية للروم الكاثوليك سيادة  
الارشمندريت باسيليوس شجاده ب م النائب البطريركي اكراماً للحاكم العسكري الفرنسي  
للمدينة المذكورة وذلك بعد قداس حافل حضره الحاكم المشار اليه وقد دعي الى ذلك  
الاحتفال حضرة رئيس المدرسة الاكليريكية للرهبانية المخلصية الحوري اثناسيوس الحرياطي ب م  
وجميع معلمي هذه المدرسة وتلاميذها »

بكر الكنيسة عون الله راعيها  
حصنان عزت على رغم العدى بهما  
يا دولة غرمت فينا محبتها  
صكنا ودمنا وخاب المبغضون فلم  
نمت محبتها فينا وقد نصرت  
رؤيد ظلمك يا ابن الترك في بشر  
فانت أعجز والايام شاهدة  
باتت مظالمك اللائي اشتهرت بها  
وجيشها بسلاح النصر يحميها  
فكيف تبلغها يوماً أعادياها  
ونحن كنا بماء القلب نسقيها  
تتل بكايدهم مناً أمانياها  
فلم يكن عاصف الايام يذويها  
ما زال حب فرنسا من مباديها  
من ان تباعدها عنه وتلويها  
عوناً عليك وقد أخطت مراميها

وأرغمت أنفك الأيام عادلة  
قولوا لغيري عقي الكبر مدرجة  
زعمت أنك رب الحول تملكه  
مئتك نفسك مجداً لست تدركه  
ورمت قهر فرنسا بغي ذي إحن  
وما فرنسا غداة الروح هينة  
فأله عاضدها والنصر قائدها  
وجيشها أسد يوم النزال وما  
قد القمتك تراب الذل نجدها  
وعاد أحلافك الترك الأولى ظلموا  
وألله آتى فرنسا نصرة وعلى  
أطل كوكبها تجلو أشعة  
فأله ينصرها دوماً ويجرسها

وشوّهتك أيادي العدل تشويها  
إلى بلايا على الباغى عواذها  
والدهر عبدك والدنيا ومن فيها  
إذ كنت بالبطل عن كبر تمنىها  
كل الخلائق يا غليوم تدرىها  
فعد عنها وخفض ذلك التيهما  
والعدل شائدها والحق معلها  
زالت جنود العلى عزاً تماشيها  
فصرت أضحوكة في الناس زويها  
مهانة في سجل الدهر نحكيها  
والعز والمجد باتا في معاليها  
عن ذي البلاد سواداً من دياجيها  
ونحن نخلصها حباً ونفديها

صيدا في ٢٦ كانون الثاني

سنة ١٩١٩

الحوري نقولا ابوهنا

أحد أبناء الرهبانية الباسيلية المخلصة





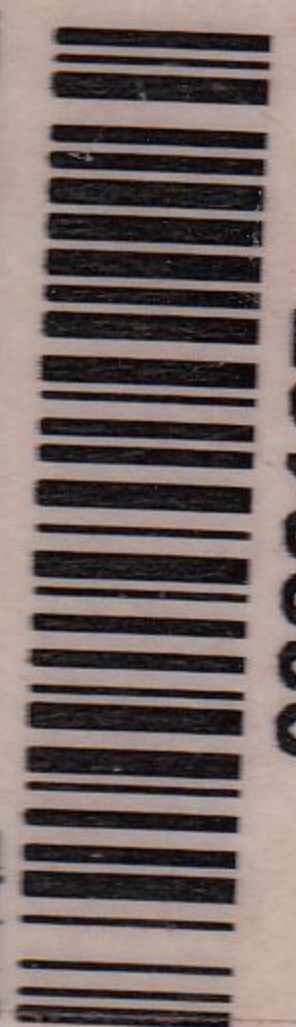




134

1

Bibliotheca Alexandrina



0383137